ثالثا: الشيخُ محمَّد باقر المحموديُّ

الشيخُ العلامةُ محمد باقر المحموديُّ من علماءِ الإماميةِ، ويتميَّـزُ بأنَّ جلَّ ما اعتنىٰ به من كتبٍ حديثيةٍ هي لغيرِ الإماميةِ بل هي لعلماء منْ أهلِ السُّنَّة، بالاضافةِ لكتابٍ صَنَّفه محدِّثٌ من كبارِ علماءِ الزيديةِ هو مناقبُ الإمامِ أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب عليه السلام للقاضي المحدِّثِ محمد بنِ سليمان الكوفيِّ.

والشيخُ محمّد باقر بن ميرزا محمد بن عبد الله الشِّيرازيِّ المحموديُّ وُلد سنة ١٣٤١ بقريةٍ من قُرىٰ شيراز.

درسَ المقدِّماتِ في قريته، وفي سنِّ التاسعةِ عشرةَ من عمرِه سافرَ إلىٰ النَّجَفِ الأشرفِ لإكمالِ دراستِه، وبقيَ فيها سَبعَ سَنَواتٍ، ثمَّ سَافرَ إلىٰ كرْبلاءَ واستقرَّ بها إلىٰ ما بَعْدَ انتصارِ الثَّورةِ الإسْلاميةِ في إيرانَ، ثمَّ رجَعَ إلىٰ إيرانَ.

ومن شُيوخِه الذينَ درَسَ عليهمْ بالحوزةِ: السيِّدُ محمود الحسينيُّ الشاهروديُّ، والسيّدُ محسنٌ الطباطبائيُّ الحكيمُ، والشيخُ باقر الزنجانيُّ، والشيخ حسين الحلِّيُّ وغيرُهم.

وأسَّسَ مكتبةً ببيروتَ هي: دار المحمودي للطباعةِ والنشرِ، أمَّا وفاتُه فكانتْ في السابعِ عشرَ من ربيعِ النبويِّ سنة ١٤٢٧، وصلَّىٰ عليه المرجعُ الدينيُّ الشيخُ الصافيُّ الكلبايكانيُّ، ودُفنَ في صحنِ السيِّدة فاطمةَ المعصومةِ عليها السلام في قُم. انظر: "المنتخب من أعلام الفكر والأدب" (٤٠٤).

أهمُّ تحقيقاتِه الحديثيةِ:

١- ترجمةُ الإمامِ عليِّ بن أبي طالب عليه السلام: أفردها من "تاريخ دمشق" لابن عساكر، واعتنىٰ المحقِّقُ المحموديُّ بها جدًّا من حيثُ النسخُ والتصحيحُ والمقابلةُ، والتقديمُ والتعليقُ، والفهارسُ، وجاءتْ في ثلاثةِ مجلداتٍ من القطعِ الكبيرِ، تسرُّ الناظرينَ، وتحفةً للمحبِّينَ، كم استفدتُ منها وعوَّلتُ عليها، وتشبَّعتُ من أصلِها وحاشيتِها، وهي شعارُ حبٍّ ودليلُ موالاةٍ.

٢- "ترجمةُ الإمامِ الحسنِ بن عليِّ بن أبي طالب عليهما السلام": أفردها من "تاريخِ ابن عساكر"، طُبعتْ في مجلدٍ من القطعِ الكبيرِ.

٣- "ترجمةُ الإمامِ زينِ العابدين بن الحسين"، وتليها "ترجمةُ ابنه الإمامُ محمد الباقر بن عليٍّ زين العابدين عليهما السلام"، في مجلد، أفردهما أيضا من تاريخ دمشق.

٤- "شواهدُ التنزيلِ لقواعدِ التفضيلِ، في الآياتِ النازلةِ في أهلِ البيتِ صلواتُ الله وسلامُه عليهم" للحافظِ أبي القاسمِ عبيدالله بن عبدالله بن أحمد الحسكانيِّ الحاكم الحنفيِّ المعروفِ بابن الحذَّاءِ، تُوفِّي في الثلثِ الأخيرِ منَ القرنِ الخامسِ قيل: بعدَ السَّبعين، وقيلَ: بعدَ التِّسعينَ، وتركَ مصنَّفاتٍ كثيرةً منها: تفسيرُ القرآنِ الكريمِ، وطُرُق حديث: «أنا مَدِينةُ العِلْمِ وعَلِيٌّ بَابُها»، كِتَابٌ في أنَّ عليًّا عليه السلام هو أول مَن أسلم، وأوَّل مَن صَلَّى مع رسول الله صلى الله عليه وآله، و"دعاء الهداة إلى أداء حق الموالاة "، و" المؤاخاة بين الرسول صلى الله عليه وآله وعليٍّ عليه السلام"، و"قمع النواصب"، وغير ذلك.

ترجمته في: "سير أعلام النبلاء" (١٣/ ٤١٨)، و"تذكرة الحفَّاظ" (٣/ ت١٠٣٢)، و"الجواهر المضية" (٢/ ٨٨)، و"تاج التراجم" (١/ ٢٠٢).

وكتابُ "شواهد التنزيل" فردٌ في بابِه، فإنَّه يذكرُ الآيةَ الكريمةَ، ثمَّ مَا جاءَ فيها من المرفوعاتِ والموقوفاتِ بأسانيدِه، وقد يتكلَّمُ على الأسانيدِ، كتبه انتصارًا للعترةِ.

وقال في أولِه (١/ ١٤): «وأوردتُ فيه كلَّ ما قيلَ إنَّه نزلَ فيهم، أو فسِّرَ وحُمِلَ عليهم منَ الآياتِ، وأعرضتُ عن نقدِ الأسانيدِ والرواياتِ تكثُّرًا لا تهوُّرًا، ووسمتُه بشواهدِ التنزيلِ لقواعدِ التَّفضيلِ». والكتابُ طُبِعَ في مجلَّد كبير.

٤- "أنسابُ الأشرافِ" لأحمد بن يحيى البلاذريِّ: وبينَ يديَّ مجلَّدان أولُهما في ترجمةِ عليِّ بن أبي طالب من كتابِ "أنساب الأشراف"، والثاني في ترجمةِ الحسنِ والحسينِ ومحمَّد ابنِ الحنفيةِ منه.

٥- "جواهرُ المطالبِ في مناقبِ الإمامِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ عليه السلام": لأبي البركاتِ محمَّدِ بن أحمدَ الباعونيُّ الدمشقيُّ الشافعيُّ المتوفَّى سنة ٨٧١ رحمه الله تعالى، طُبعَ في مجلَّدين.

٦- "مقتلُ الإمامِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ": لأبي بكرٍ بن أبي الدُّنيا المتوفَّى سنة ٢٨١، طُبعَ في مجلَّد.

٧- "فرائدُ السّمطين في فضائل المرتضى والبتول والسِّبطين": لإبراهيمَ بن محمد ابن المؤيد أبي بكر بن حمويه الجوينيُّ، المتوفَّى سنة ٧٢٢. وهو مطبوعٌ في مجلَّدين.

٨- "المعيارُ والموازنة": لأبي جعفر محمد بن عبد الله الإسكافيُّ المتوفَّى سنة ٢٢٠، الذي ردَّ فيه على كتابِ "العثمانية" للجاحظِ.

٩- "العسلُ المصفَّى من تهذيبِ زينِ الفتى في شرحِ سُورةِ هل أتَى": لأبي محمد أحمد بنِ

علي بن أحمد العاصميِّ ولد في ٣٧٨، هذّبه وعلّق عليه محمَّد باقر المحموديُّ، طُبع في قُم سنة ١٤١٨.

١٠- "مزيلُ اللبسِ عن حديثِ ردِّ الشمسِ": للشمسِ محمد بن يوسف الصالحيِّ الشافعيِّ صاحبِ السِّيرة المتوفَّىٰ سنة (٩٤٢).

١١- "كشفُ اللبسِ عن حديثِ ردِّ الشمسِ": للحافظِ السُّيوطيِّ.

١٢- "فرضُ المحبَّة في تفسيرِ آيةِ المودَّة": لشهابِ الدِّين أحمدَ ابنِ محمَّد الخفاجيِّ، المتوفَّىٰ سنة ١٠٦٩. بالإضافةِ لتحقيقاتٍ أخرىٰ، وله مُصنَّفاتٌ.

منهجُ الشيخِ محمد باقر المحموديِّ في التحقيقِ:

ولا يخرجُ منهجُ الشيخِ محمد باقر المحموديِّ رحمه الله تعالىٰ في تحقيقاتِه علىٰ الكتبِ المذكورةِ عن تصحيحِ الأصلِ أو النُّسخةِ المخطوطةِ، والمعارضَةِ، وإثباتِ الاختلافِ إنْ كان له قيمةٌ، وربطِ نُصوصِ الكتابِ بما يوافقُه ويوضِّحُه ويفيدُ البحثَ، ويجلبُ نصوصًا من مصادرَ نادرةٍ، ولا يقتصرُ علىٰ ذكرِ المجلدِ ورقمِ الصفحةِ بل يتعدَّىٰ ذلك بذكرِ الأسانيدِ، فيجمعُ ما تفرَّقَ، وقدْ يستطردُ بذكرِ طُرقِ بعض الأحاديثِ أو الآثارِ لا سيَّما في حواشيهِ المفيدةِ والممتعةِ علىٰ تراجمِ آل البيتِ المنتزعةِ من "تاريخِ ابنِ عساكر" فهيَ مِن أهمِّ أو أهمُّ ما كتبَ في مناقبِ أميرِ المؤمنينَ، وإذا أعادَ طبعَ الكتابِ ثانيةً فإنَّه ينبِّه علىٰ ما وقعَ في السَّابقةِ، فلم يكنْ محقِّقًا فقطْ بل كانَ باحثًا مناقشًا مؤيِّدًا ومعارِضًا.

وكان ناصحًا فقال في مقدمةِ تحقيقِ ترجمةِ عليِّ بن أبي طالبٍ من "تاريخ ابنِ عساكر" (١/ ٩): «ولْيعلمْ أنَّا لم نتصرفْ في النُّسخةِ ولم نغيِّرْ شيئًا منْها إلا قول: «أنَّا» فإنَّا أبدلناه بصريحِ اللفظةِ، وأكملْنا نواقصَ اللفظةِ، وأثبتْنا بدله «أنبأنا» وهكذا بدَّلنا حرفَ «ح» الذي يرادُ به الحيلولةُ بصريحِها وفي غيرِ هذين اللفظينِ لم نغيِّر شيئًا مما كان ثابتًا في النُّسخةِ إلا في مواردَ قليلةٍ في غايةِ القلةِ دلَّتِ القرينةُ القاطعةُ علىٰ كونِ ما في النُّسخةِ غلطًا ومصحَّفًا فأثبتْنا بدلَه ما هو الصوابُ وذكرنا في التعليقِ جهةَ العدولِ عما كانَ ثابتًا في النسخةِ وإثباتِ غيره مكانه، وبينَّا وجهَ خطأ ما كانَ في الأصلِ». وانظرْ خاتمةَ الطبعةِ الأولىٰ من ترجمة أميرِ المؤمنين عليه السلام المفردةِ منْ "تاريخ ابن عساكر" (٣/ ٤٢٠-٤٢٣).

وقد ألحقَ بالتراجمِ المفردةِ لأئمَّةِ آل البيتِ المفردةِ من "تاريخ ابن عساكر" ما سماه

بـ"تعضيد العباقر" أو "البدر السافر" وهو فهرسٌ للأعلامِ من أصحابِ الكُنىٰ وأماكنِ مروياتِهم وتمييزِهم.

نعم هو يعضدُ مذهبَه بتعليقاتٍ ليستْ صارخةً ولا يُسفِّهُ مخالِفيه، وهذا ليس مقتصرًا عليه فكلٌّ يسعىٰ لتقويةِ مذهبِه في الفروعِ والأصولِ، وما علَّقه الكوثريُّ وابنُ بازٍ ليس ببعيدٍ.

وبالجملةِ فأعماله في التحقيقِ حاشيةٌ مفيدةٌ تسرُّ الناظرين، والباحثُ يأخذُ ويدعُ، ولا يُعرضُ ويقول: عنزةٌ ولو طارتْ، فهذا ليس منهجَ طلابِ الحقائقِ، وقد قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ [الأعراف: ٨٥]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨].وانظر ماتقدَّم ذكره عن التواصلِ العلميِّ بينَ العلامةِ جمال الدين القاسميِّ وعلماءِ الإماميةِ.